



مات بومر في المسلسل

ستريمينغ يستمز The Sinner في حبز مكانة خاصة له في فضاء نتفليكس عبر تقديمه مقاربة مختلفة لمسلسلات التحقيق البوليسي تقوم على الكشف المبكر عن القاتك ومن ثم البحث في ما وراء الظاهر عن الاسباب النفسية المعقدة التي انتهت به إلى الجريمة. وها هو في موسمها الثالث يعرف من اعمال الفيلسوف الالمانى في سرد حكاية قاتل جديد، ويقفز بها إلى الموقع الأكثر مشاهدة في المملكة المتحدة والفضاء الأنغلو فوني

موسم ثالث من The Sinner: إنّه زهن نيتشه

سعيد محمد

منذ أن ألمت بالعالم موجة تعاسته الأخيرة إثر الأزمة المالية العالمية في 2008 وما ترتب عليها من تعاطف في الفجوة الاقتصادية بين من يملكون ومن لا يملكون، وما تلاها من اجواء غضب وإحباط شامل واستقطابات وفقدان تام للوصلة، أتجه كثير من الشباب المتعلم إلى الفلسفات القديمة ونصوص المفكرين الراحلين كتفليسكس عدد كبير منسوى نتاجات فيلسوف الأفكار الخطيرة وصاحب «أرادة القوة»الالمانى فريدريك نيتشه (1844 _ 1900) تصدرت مبيعات كتب الفلسفة في متكتبات الغرب في العقد الأخير، وظهرت منها طبعات محددة، كما سير متعدّدة لحياته ومواقفه الصارمة في ذكرى غيابه الـ 120، وتوسعت النقاشات حول أفكاره على مواقع الإنترنت أكثر من أفكار اي فيلسوف معاصر، وأصبحت جملة الشهيرة لازمة على مواقع التواصل الاجتماعي.

أحد هؤلاء الشبان الغاضبين المصابين بالإحباط فيبحثون عن بصيرة لدى صاحب «هكذا تكلم زرادشت»، هو جيمي الاستناد في المدرسة الثانوية والبطل ـ الشرير ـ في الموسم الثالث من مسلسل The Sinner الذي انطلق عرضه أخيراً على نتفليكس، وما لبث أن قفز بسرعة إلى مرتبة الأكثر مشاهدة في المملكة المتحدة والأسواق الأنغلو فونية وما يوليو.

جيمي (يؤدّي دوره الممثل الأمريكي مات بومر) يظهر مبكراً في الحلقة الأولى من الموسم وهو يلغي غضباً. فحياته الراحية في بلدة صغيرة هامشية والمزوّعة بين طالباته في المدرسة، وزوجته المتطلبة التي على

تطلخت بداه بالدماء.

ربّما يستوحى The Sinner صيغة السرد المغاير هذه (لماذا قُتل القاتل؟) أقصى درجات الحنق والشعور بالاختناق، على نحو سيدفعه لاستعادة أتيامه النيتشوية السابقة (المحقق كولينو مثلاً من السبعينيّات الحاضرة، فقوده تلك تدريجاً نحو سلوكيات خطيرة وانفعالات منملّمة. لا تبدو هذه مقدّمة تليق بمسلسل تحقيقات بوليسية تقليدي - وعلى نحو تفسير وسلوى نتاجات واوروبية وحتى شرقية من الصين واليابان وكوريا (الجنوبية) ـ بقدر ما هي أقرب إلى دراما كتبها جوردان بيترسون وسلافوي جيجيك بالشراكة بعد مناظرتهما الشهيرة الخلابية، فيما يدفعه إحساس دائم

سحر المسلسل يأتي من صريحة وفاصلة بين الخير والشر

بالذنب إلى الاستمرار في أداء واجبه لكشف عن أسباب ارتكاب القاتل لجريمته.
هارى امبروز كانه الصورة النمطيّة للمحقق الذي طالما قدّمته لنا الشاشنة الأميركية:العجوز الذي عرفته الأيام، يعيش حياة شخصية فاشلة غالباً ما يكون سببها ذلك الاندفاع غير المفهوم لأداء الواجب، وفي الثاني طفل يسافر في رحلة بالسيارة مع والديه نحو شلالات نياغارا على الحدود الأميركية مع كندا، قبل أن يضع لهما نبتة مسومة في اكواب مبكراً في الحلقة الأولى من الموسم وهو يلغي غضباً. الموسم الثالث سرعان ما نعلم أن جيمي على وشك القيام بعمل سيئ، ولا تضي الحلقة الأولى إلى وقد

التواصل مع السردية. لكن الأهم هو تلك القوّة والتعقيد اللذين يمنحان مقابل الصيغة التقليديّة لمسلسلات التحقيق البوليسي (من القاتل؟) من أعمال تلفزيونية سابقة (المحقق كولينو مثلاً من السبعينيّات الخبز، وهو نموذج ثقيل في العمل الصغيرة. ولعل سحر المسلسل يأتي من امتناعه عن رسم خطوط صريحة فاصلة بين الخير والشر، إذ يسمح للشخصيات من القيصين باللاعب على المنطقية الرماديّة الفاصلة بينهما وتقديم نفسها من دون أحكام مسبقة للمشهد الذي ستسندعه رويداً رويداً لاتخاذ موقفه الشخصي في مساحة ملتصقة، تبدو فيها جميعاً بشراً؛ القاتل والمحقق والمشاهد تختلط في دواخلنا نوازع الخير والشر معاً، فكانتْا كلنا شركاء في الخطيئة Sinners ومنها اسم المسلسل.

شخصيّة جيمي في الموسم الثالث تطرح - بمبالغة دراميّة - الحارّم الذي يصيب شخصية الدكتور في المجتمعات المعاصرة حيث متطلبات العيش (المختصر) تفرض عليه تقديم تنازلات كثيرة؛ لديره - أو مديرته بالطبع - ولزوجته أو رفيقته وأولاده والنظام الاجتماعي العام والسلطة والسياسية والأمنيّة. فيشعر بعضهم بالإحباط، لا سيّما من تجربة فكريّة أو عمليّة في الاندفاع الذكوري خلال فترة مراهقته وشبابه، حيث لا مسؤوليات وربما لا مرجعيّات. تجربة جيمي كانت أتيام الجامعة مع رفيقه نك هاس (لعب دوره كريس ميسينا) بعدما اكتشفا سويرةً هذاأيات نيتشه حول موت الرّب، ونساي الإنسان المتفوق عبر مواجهة الحياة بأقصى تطرفاتها، السوبرمان الذي يخلق

يحدث في القاهرة الآن

الممثل المصري يرفض تأدية المشاهد «الساخنة» في أعماله ما تخفيه «حشمة» يوسف الشريف!

القاهرة — عصام زكريا

فجأة تراجعت إلى خلفية المشهد مصيبة كوفيد 19 وضحاياها، وأخبار الإنهيار الاقتصادي والاضطراب السياسي اللذين يمر بهما العالم... حتى أخبار المعتقلات والسجون وانتشار الجرائم والانحرافات الأخلاقية والعنف الاجتماعي والمزّلي لم تعد مهمة، فها هو الممثل يوسف الشريف يعلن أنه لا يقلل أن «يلاص» زميلاته الممثلات، ويشترط في عقوده مع شركات الإنتاج أن تخلو أعماله من المشاهد «الساخنة»، بين الرجال والنساء، ليس خشية من الكورونا، أو الازيد (i)، ولكن خشية غضب الله وجمهره المتدينّ! فجأة، اشتعلت مواقف التواصل الاجتماعي وسائل الإعلام بين معارض ومؤيد، واندلعت معركة «فكرية»، «أخلاقية»، «دينية»، تستمر منذ أيام، من دون أن يبدو في الأفق أي بوادر لانتهاؤها أو لحسم نتيجتها لصالح أحد الأطراف.

ربما لا يستحق يوسف الشريف ولا تصريحاته هذه الضجة، ولا هذا المقال بالتاكيد، ولكن ما يستحق أن نلتفت إليه هو الضجة نفسها، التي انفجرت من لا شيء، أو من أشياء أخرى لا علاقة لها بأهمية الممثل وتصريحاته.

على السطح، يبدو أن المعركة تعبير عن صراع بين أنصار الحرية لدرجة التعري وممارسة الحب على الشاشنة، ومن يرون أن هذا حرام (بدرجات تراوح من رفض التعري والجنس السافرنر فقط لحدّ تحريم التمثيل نفسه وظهور حتى وجوه النساء)، ويبدو أن هذا الصراع امتداد لضجة اقتراضية أخرى استمرّت لأسابيع عقب انتحار الشاشنة السياسية الخلبية سارة حجازي، التي خاض فيها التيار العلماني حرباً يائسة ضد أنصار الدولة من ناحية وضد خصومها الإسلاميين من ناحية ثانية، قبل سارة، كانت

هناك ضجة صغيرة أخرى شهدا شهر رمضان الماضي عقب إعلان الممثل هشام سليم قيام إحدى بناته بالتحول إلى رجل، وضجة أخرى بعد الهجوم التري الذي تعرّضت له صفحة الممثل شريف منير عقب نشره صورة تردّي فيها ابتناه الصغيرتان نوبي الاستحمام!

لكن إذا كان الجدل الاجتماعي الذي اثارته أخبار «العبور الجنسي» لابن هشام وانتحار سارة ميّزاً (في مجتمع يعاني من حساسية مفرطة تجاه هذه المسائل)، فإن تصريحات يوسف الشريف والجدل المثار بين الرجال والنساء، ليس خشية من الكورونا، أو الازيد (i)، ولكن خشية غضب الله وعرضه، يخلو من قبلة أو

يبدو يوسف الشريف مثل «بروتس» في مسرحية «بوليوس قيصر» لويليام شكسبير (لا أعتقد أنه يعرفها)، يحاول تبرير جريمة ما، أو «بطحة» على رأسه (لا أعتقد أن الجمهور يعرفها)، ولكن لنفترض مبدئياً، مثل «نطونيو»، الذي عرّى جريمة «بروتس»، أن يوسف رجل «شريف» وتعامل حديثه عن قرب: كانت بداية الشريف في السينما، قبل تحوّلَه إلى التلفزيون، وكان أول أفلامه «7 ورقات كوتشينة» اصام روبي، وأخرها «هي فوضى» إلى يوسف شاهين، وكلاهما احتويا على مشاهد «مميمية» تعد جريئة بمقاييس السينما المصرية. لكن

منلما يحدث في كثير من الأحيان، يتعرض المطلوبون لانتقادات بسبب هذه المشاهد، تُعرّضهم بالحرّي مجلس الأخلاق، ما أدى إلى حالة من «الجفاف» العاطفي الشديد ليس لها نظير ولا حتى في الدراما الإيرانية التي تخضع لرقابة آيات الله. ما الذي يقصده الشريف إذن، بهـالمشاهد الساخنة» إذا كانت المسلسلات تخلو بالفعل من التلامس البدني بين الرجال والنساء، كما تخلو من العري، باستثناء عري الرجال بالطبع، الذي يمكن أن يقبل به، ويجبده، الشريف، ليكشف عن

يحاول الشريف في حوارهِ الترويج لنفسه كبطك مضرّ بحدّ أعمالنا بظنفة، ذات رسالة

يحدث في القاهرة الآن

الممثل المصري يرفض تأدية المشاهد «الساخنة» في أعماله ما تخفيه «حشمة» يوسف الشريف!

أكثر من عمل ولكنه فشل تماماً في أن يصبح نجماً سينمائيًا، مثل أحمد السقا أو أحمد عزّ أو محمد رمضان، واضطر لأن يلجأ إلى التلفزيون لاعباً بعض الأدوار الثانوية والبطولات المشتركة، قبل أن تأتي الفرصة مع مسلسل «رقم مجهول» في رمضان 2012، في توقّعت كان يسيطر فيه الإسلاميون على الحكم.

وقد قدم الشريف نفسه لجمهورهم كبطل «أكتن» أخلاقي، تخلو أعماله من الجنس والنساء.
الخريب هنا أن الشريف يتفاخر بعدم وجود مشاهد مميمية في أعماله، مع أنّ المسلسلات المصرية لا تخلو أي مشاهد مميمية أصلاً، وتاريخ الدراما التلفزيونية المصرية، بطوله وعرضه، يخلو من قبلة أو

يبدو يوسف الشريف مثل «بروتس» في مسرحية «بوليوس قيصر» لويليام شكسبير (لا أعتقد أنه يعرفها)، يحاول تبرير جريمة ما، أو «بطحة» على رأسه (لا أعتقد أن الجمهور يعرفها)، ولكن لنفترض مبدئياً، مثل «نطونيو»، الذي عرّى جريمة «بروتس»، أن يوسف رجل «شريف» وتعامل حديثه عن قرب: كانت بداية الشريف في السينما، قبل تحوّلَه إلى التلفزيون، وكان أول أفلامه «7 ورقات كوتشينة» اصام روبي، وأخرها «هي فوضى» إلى يوسف شاهين، وكلاهما احتويا على مشاهد «مميمية» تعد جريئة بمقاييس السينما المصرية. لكن

منلما يحدث في كثير من الأحيان، يتعرض المطلوبون لانتقادات بسبب هذه المشاهد، تُعرّضهم بالحرّي مجلس الأخلاق، ما أدى إلى حالة من «الجفاف» العاطفي الشديد ليس لها نظير ولا حتى في الدراما الإيرانية التي تخضع لرقابة آيات الله. ما الذي يقصده الشريف إذن، بهـالمشاهد الساخنة» إذا كانت المسلسلات تخلو بالفعل من التلامس البدني بين الرجال والنساء، كما تخلو من العري، باستثناء عري الرجال بالطبع، الذي يمكن أن يقبل به، ويجبده، الشريف، ليكشف عن

يحاول الشريف في حوارهِ الترويج لنفسه كبطك مضرّ بحدّ أعمالنا بظنفة، ذات رسالة

